أَيُّها السَّلَفِيُّون ...
شَيْخنَا الإِمَام الشَّيْخ رَبِيع
هُوَ البَابُ
الذي بَيْنَنَا وَبَيْنَ الفِتَن

كَتَبَهُ

أبو معاذ رائد آل طاهر

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

أَيُّها السَّلَفِيُّون ... شَيْخنَا الإِمَام الشَّيْخ رَبِيع هُوَ البَابُ الذي بَيْنَنَا وَبَيْنَ الفِتَن

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومَنْ سار على نهجه إلى يوم الدِّين؛ أما بعد:

فقد أخرج الشيخان من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، وفيه: ((فَقَالَ عُمَرُ: لَيْسَ هَذَا أُرِيدُ، إِنَّمَا أُرِيدُ الَّتِي تَمُوجُ كَمَوْجِ الْبَحْرِ؟، قَالَ حذيفة: فَقُلْتُ: مَا لَكَ وَلَهَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟! إِنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابًا مُغْلَقًا، قَالَ: أَفَيُكْسَرُ الْبَابُ أَمْ يُفْتَحُ؟! قَالَ: قُلْتُ: لاَ بَلْ يُكْسَرُ، قَالَ: ذَلِكَ أَحْرَى أَنْ لاَ يُغْلَقَ أَبَدًا، قَالَ: فَقُلْنَا لِحُذَيْفَةَ: هَلْ كَانَ عُمَرُ يَعْلَمُ مَنِ الْبَابُ؟ قَالَ: نَعَمْ كَمَا يَعْلَمُ أَنَّ دُونَ غَدٍ اللَّيْلَةَ، إِنِّي حَدَّثْتُهُ حَدِيثًا لَيْسَ بِالأَغَالِيطِ، قَالَ: فَهِبْنَا أَنْ نَسْأَلَ حُذَيْفَةَ مَنِ الْبَابُ؟ فَقُلْنَا لِمَسْرُوقٍ: سَلْهُ، فَسَأَلَهُ فَقَالَ: عُمَرُ)).

فإذا كان أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه هو الباب في ذلك الزمان، فإنَّ شيخنا الإمام الشيخ ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله هو الباب في زماننا هذا.

إنَّ الله عزَّ وجلَّ تفضَّل علينا بهذا الإمام الجهبذ والجبل الراسخ الذي أعزَّ الله عزَّ وجلَّ به السلفيين في هذا الزمان ورفع مكانتهم وأذلَّ به المخالفين والمخذلين وكسر شوكتهم، ولقد شهد له كلُّ سلفي صادق أنه بذل ما في وسعه في جهاد أهل البدع وأهل الباطل بجميع طوائفهم ومناهجهم من خوارج

وروافض ومعتزلة وأشعرية وصوفية ودعاة الحلول والاتحاد ودعاة القبور والخرافة ودعاة وحدة الأديان وحرية الفكر والقوانين الوضعية، ودك حصون الحزبيين والقطبيين والسروريين وغلاة الحدادية ودعاة التمييع على مختلف أصنافهم دكاً دكاً، ونقض شبهات المبطلين وتلبيسات المنحرفين بالحجة الدامغة والبرهان الساطع، ومن نظر إلى هذه المجلدات الأربعة عشر [مجموع كتب ورسائل وفتاوى الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي] وما حوته من علم راسخ وأصول سلفية وأجوبة علمية ومناقشات واستدلالات عرف بعض جهود الشيخ حفظه الله.

ومن جهة أخرى؛ كم سعى شيخنا الإمام في الصلح بين السلفيين أينما وقع الخلاف بينهم وعلمه أو سمع به، وكم له نصيحة في الائتلاف ونبذ الاختلاف، وكم صبر على المخالفين والمخطئين وبذل النصح لهم بكل سبيل، وكم دعا إلى حلحلة المشاكل وتهدئة الأمور بين السلفيين أصحاب المنهج الواحد بالحلم والحكمة وضبط النفس، والوقائع كثيرة يعرفها عموم السلفيين ولا ينكرونها.

وشيخنا الإمام شهد له أئمة هذا الزمان بالمعتقد السليم والمنهج الصحيح والعلم الراسخ والفهم الثاقب وأنه حامل لواء الجرح والتعديل بحق في هذا الزمان وأنه آية في معرفة الحزبيين لما حباه الله عزَّ وجلَّ من فراسة وبصيرة وعلم مع ديانة وصدق وعدل، ولا يخشى في الله لومة لائم ويقول كلمة الحق لا يحابي

أحداً لقربه ولا يعاديه لبعده، أسأل الله عزَّ وجلَّ أن يُطيل في عمره وأن يبارك في علمه في نصرة الحق ورد الباطل، وأن يختم أيامه بالحسنى.

ووالله الذي ندينُ اللهَ عزَّ وجلَّ به قلباً وقالباً ونذكره في مجالسنا العامة والخاصة أنَّ شيخنا الإمام الشيخ ربيعاً حفظه الله لا يقاربه أحدٌ من أهل العلم في جهاده هذا، ومؤلفاته ومقالاته وردوده ومجالسه شاهدة على ذلك.

ولعلَّ بعضهم يقول: هذا غلو في الشيخ ربيع؟! أقول: ليس غلواً بل هي كلمة حق وإنصاف في هذا الإمام، نعم هو عالم من علماء السلفيين يُصيب ويُخطئ وليس بمعصوم، بل هو يقول: انتقدوا أخطائي إن وجدتموها ولا تتعصبوا لي ولا لغيري، ولكنه والله منقطع النظير بحق في هذا الزمان في كتابة الردود العلمية على المبطلين على اختلاف مناهجهم، وهذا الذي جعل الكثيرين يعادونه ويطعنون فيه.

وكان من المفترض على كلِّ سلفي أن يحبَّ هذا الشيخ ويجلَّه ويعرف قدره وأن يردَّ إحسانه وفضله بالجزاء الحسن والذب عن عرضه وخاصة بعد أن كبر سِنُّه وضعف بدنه، فهل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟!، وإن رأى له خطأً هنا أو هناك فله أن ينتقده بالدليل والبينة أو يرده بعلم وأدب، فلا تثريب عليه في هذا ولا اعتراض، مع حفظ مكانة الشيخ وصيانة عرضه.

لكن من المؤسف حقاً والمؤلم صدقاً أن نلاحظ في هذه الأيام بعد أن وقعت هذه الفتنة (تصنيف السلفيين إلى صعافقة ومصعفقة) كيف يسعى بعض

المغرضين المندسين في صفوف السلفيين على حين غفلة إلى زعزعة مكانة الشيخ ربيع في قلوب السلفيين، حتى نالته ألسنة البعض لمزاً أو همزاً من أجل تشكيك الناس بعلمه ورسوخه وأحكامه، تارة بدعوى أنه تغير وتارة بدعوى أنَّ الذين حوله يلعبون به، وهذا كله من شؤم هذه الفتنة التي لم ير منها السلفيون إلا التمزق والتفرق والضعف والاضطراب حتى تشتت جهودهم وشمت بهم أعداؤهم، بل وانفتن الكثيرون بما حصل وما زال يحصل، والله المستعان.

ولا يظن السلفي أنَّ هذه هي آخر الآثار والعواقب المترتبة على هذه الفتنة، كلا، بل ليعلم السلفي أنَّ شدة هذه الفتنة ستكون بعد كسر هذا الباب في قلوب السلفيين، وبعدها تعود الفتن الماضية والمناهج المندحرة جذعة، ولعلَّ بعض الناس المندسين يسعى لهذا من مدة طويلة!، ومن يُلاحظ ما يحصل في بيت الشيخ ربيع حفظه الله بين الحين والآخر من جدال لا طائل تحته ومناقشات حول هذه الفتنة، وما يُنشر بعد هذه الجلسات يعلم أنَّ كسر الباب قد حان وقته عند الكثيرين، والله المستعان.

فالله الله أيها السلفيون احذروا من كسر هذا الباب [مكانة الشيخ ربيع] في قلوبكم ولو دفعكم إلى هذا الأمر من كان!، فلا تستمعوا له ولا تلتفتوا، ألا يكفينا ويكفيكم ما حصل من زعزعة مكانة الكثير من المشايخ الكبار وطلبة العلم الفضلاء في عموم البلدان وضياع الدعوة فيها؟!

انتبهوا أيها السلفيون ولا يستخفنَّكم فلان أو فلان ممن ترجعون إليهم، فالأمر جلل.

والله الموفِّق.

كتبه

أبو معاذ رائد آل طاهر

٢٣ جمادى الأول ١٤٤٠ هـ

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

الأخ (كمال زيادي) ما علاقة سؤالك (هذا) بموضوعي (أعلاه)؟!

وما المقصود منه؟!

الذي أعلمه جيداً أنَّ شيخنا الإمام الشيخ ربيعاً حفظه الله لما سُئل عن خروج الشيخ محمد بن هادي سدده الله من السلفية قال: "خلونا من الخروج من السلفية الآن" كما في "لقاء المغاربة".

فهل يُمتحن الناس بـ (غير المبتدع) ولو كان ممن نُسِبَ إلى (الظلم) و(الفسق)؟!

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في بيان اختلاف أهل السنة في الموقف من "يزيد بن معاوية" المجموع (٣/ ٤١٣-٤١٤):

((ومع هذا فطائفة من أهل السنة يجيزون لعنه؛ لأنهم يعتقدون أنه فعل من الظلم ما يجوز لعن فاعله.

وطائفة أخرى ترى محبته؛ لأنه مسلم تولى على عهد الصحابة وبايعه الصحابة، ويقولون: لم يصح عنه ما نُقل عنه، وكانت له محاسن، أو كان مجتهداً فيما فعله.

والصواب هو ما عليه الأئمة: من أنه لا يخص بمحبة ولا يلعن.

ومع هذا فإن كان فاسقاً أو ظالماً: فالله يغفر للفاسق والظالم لا سيما إذا أتى بحسنات عظيمة، وقد روى البخاري في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنهما

أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أول جيش يغزو القسطنطينية مغفور له"، وأول جيش غزاها كان أميرهم يزيد بن معاوية، وكان معه أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه...

فالواجب الاقتصار في ذلك والإعراض عن ذكر يزيد بن معاوية وامتحان المسلمين به، فإنَّ هذا من البدع المخالفة لأهل السنة والجماعة)).

ثم إعلان موقفي من هذه الفتنة الأخيرة أرجأتُه إلى حين لقائي بشيخي الشيخ ربيع حفظه الله فعندي أمور كثيرة أود عرضها عليه، فإن رأيتُ أجوبة عليها مدعومة بالأدلة كما عهدناه من الشيخ من قبل هذه الفتنة فسأعلن موقفي من الشيخ محمد فوراً، وأما الآن فأنا أرى الأخطاء الكثيرة من الطرفين المتنازعين في الكتابات والردود مع الأسف، وجمعتُ ملاحظات كثيرة عليها، وقد دخل بينهم بعض (المندسين) وبعض (صغار الأسنان) فأفسدوا الأمر أكثر فأكثر.

فإن كنتم ممن تبيَّن له الأمر كما تعتقدون فلا تنكروا على من لم يتبيَّن له، والشيخ ربيع حفظه الله كان يصبر على بعض المخالفين السنوات الطوال ولم يُبيِّن موقفه منهم إلا بعد أن ظهر أمرهم له وانكشف حالهم، ولم يُنكر عليه هذا إلا غلاة الحدادية كفالح وغلمانه!.

وأما الأخ سيروان الأشقر وأسامة أبو زيد والبسطاملي، فأقول لهم: رويداً رويداً، "وخُلِق الإنسانُ عجولاً" و"التأني من الله والعجلة من الشيطان".

من المؤسف أنَّ بعض الناس كان مع المبتدع أبي عبدالحق الكردي مدافعاً بالتعصب ومجادلاً بالباطل وكنتُ أكتب كتابات لوحدي في (أول الأمر) في ردِّ أخطائه، وواجهتُ الكثيرين في ذلك، فلم أجد إلا التخذيل منهم والتعصب المقيت لأبي عبدالحق، ومنهم من كان يجالس أبا عبدالحق ويُقيم الدورات معه!، ومنهم من شنَّ حرباً ضدي بدعوى (العجلة) و(الكذب) و(الجهالة) و(التقدم بين يدي العلماء)!، ومنهم من اتهمني وأخانا الكبير طالباً العزاوي بالعظائم من جراء هذا العصبية القومية!، ثم اعتذر منا بعد أن عرف حقيقة أبي عبدالحق، وزعم في اعتذاره أنه كان يسمع أكاذيب أبي عبدالحق فينا، وقبلنا اعتذاره مع شدة طعنه في ديننا، فما باله اليوم يُصدِّق أكاذيب (رجل) عُرِفَ عنه الكذب وشاع عنه أنه ذو وجهين!، مع سيروان وجماعته تارة!، ومع خصومهم من (العرب) و(الكرد) تارة أخرى!، كما كان من قبل (معي) تارة ومع (خصومي) تارة أخرى!، ثم غدر وخان الأمانة ونقض العهد، والله حسيبه.

فيا أخي (سيروان) المؤمن لا يُلدغ من جحر واحد مرتين، وأراك عجولاً في هذه الفتنة بما لا يُحمد عقباه لك، وقد رأيتُ لك تغريدة تنقل فيها أنَّ شيخنا الشيخ ربيعاً حفظه الله يعدُّ الشيخ سليمان الرحيلي من أهل الأهواء!، وانتشرت، ثم تراجعت عنها بعد أن جاء الإنكار من بيت الشيخ ربيع!، فأنصحك أخي لا تتعجَّل مرة أخرى، وانشغل بنشر العلم والدعوة السلفية في الإقليم، واحذر من الوقوع في خلاف مرتقب مع خصومك المعروفين!.

وأما عجلتك أنت وبعض الشباب من [صغار السن الذين تصدَّروا باب الردود قبل أن يتعلَّموا!] في وصفي بـ (الكذب) و(التلبيس) و(التناقض) أو بكوني من المدافعين عن الشيخ محمد بن هادي وأخطائه أو من الطاعنين في الشيخ ربيع وطلابه فسيكون الجواب عليه في وقته إن شاء الله، وكذلك بعض الحسابات والمعرفات التي تُنسب لي بين الحين والآخر بلا خوف من الله ولا حياء من الناس!، وستعرفون الحقيقة التي حاولتم التلبيس عليها حولي قبل أن أتكلَّم.

ولستُ ممن يتأثر بأهل العجلة والطيش ولله الحمد، فليتكلَّموا فيَّ بما شاءوا وليُحذِّروا ويخرجوا ما في صدورهم من آلام الماضي وتجرعاته!، فالصراخ على قدر الألم، والطبع غلَّاب!، لكن أليس هذا من التقدُّم بين يدي العلماء في (المشهورين بالسلفية)؟! أم هذه القواعد لا تعمل معنا؟! فهذا شيخنا الشيخ ربيع حفظه الله يعلم موقفي جيداً ووصله كل ما وصلكم ولم يتكلَّم فيَّ بشيء، وإنما قال: "فليأت رائد بأدلته إلينا"، والرسالة الخاصة محفوظة عندي، وإنما سبب تأخري في المجيء أمور خاصة يعلمها القريبون مني، فلماذا تستعجلونني؟! ولماذا لا تسيرون على نهج العلماء؟!

وأما كون مقالي أعلاه لا حاجة للشيخ ربيع به، فوالله أمرٌ مضحك، يدلُّ على جهالة القائل وسفاهة عقله، فإذا كتبنا في الدفاع عن الشيخ ربيع ونصحنا إخواننا السلفيين أن لا ينخدعوا بكلام من كان ممن يلمز أو يهمز في الشيخ ربيع

قالوا: لا حاجة للشيخ ربيع بدفاعكم عنه!، وإذا سكتنا وتركنا الكلام لأمثال هؤلاء الشباب من أهل الطيش والسفه قالوا: لماذا لا يحرك رائد آل طاهر ساكناً وهو يرى الطعن في الشيخ ربيع؟! والله من عظيم شؤم هذه الفتنة أن يتصدَّر أمثال هؤلاء للردود والنقد، وألسنتهم على السلفيين كألسنة الحدادية، نعوذ بالله من شرهم.

والله الموفِّق.

كتبه

رائد آل طاهر